

أنيس الخوري المقدسي ناقدًا (دراسة في آرائه ومناهجه النقدية)

خليل برويني*، حامد صدقي** ودانش محمدي ركعتي*

ملخص

أنيس الخوري المقدسي (1886-1977) الباحث، والكاتب، والناقد، والكاتب المسرحي، والشاعر اللبناني الذي لم يعرف ناقدًا، كما عُرف باحثًا، وكاتبًا في الأدب العربي. له آراء نقدية قيمة في النقد الأدبي، لكنها لم تدرس بصورة شاملة بعد مضي حوالي أربعين عاما من رحيله. عاش المقدسي في النصف الأول وأوائل المنتصف الثاني من القرن العشرين، وكانت هذه الفترة فترة انتقال مناهج النقد الغربي إلى النقد العربي؛ فدراسة آراء نقاد هذه المرحلة مهمة للغاية، بسبب ما قام به هؤلاء النقاد من دور أساسي في تكوين النقد العربي الحديث.

تحاول هذه الدراسة استجلاء أنيس المقدسي ناقدًا، فتركز على آرائه النقدية التي تحدّث عنها تنظيرًا أو اتخذها للنقد تطبيقًا. كما تسعى للكشف عن المصادر التي أفاد منها في هذه المناهج. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها أن المقدسي استعمل المنهج الفني والمنهج الاجتماعي والمنهج المثالي والمنهج النفسي؛ بيد أنه أولى اهتمامًا أكثر للمنهجين الفني والاجتماعي حتى نستطيع أن نسميه ناقدًا اجتماعيًا جماليًا. وقد تأثر المقدسي بالنقد الغربي ولا سيما بالناقد الإيطالي كروتشه في منهجه الفني، وفي آرائه عن التصميم الموضوعي في الخيال الأدبي، كما أنه تأثر بالفلسفة المثالية في الغرب، لكنه لم يتوقف عند نظريات هذه الفلسفة، بل رفض بعض جوانبها في النقد الأدبي.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، أنيس الخوري المقدسي، المنهج الاجتماعي، التصميم الموضوعي.

التمهيد

تطوّرت الدراسات النقدية في القرنين الماضيين إلى حدّ ظهر فيها ما يسمّى بنقد النقد وهو دراسة نقدية تنقد الدراسات النقدية. فالنقد ونقد النقد أيضا يحتلان مكانة مهمة في سياق الدراسات الأدبية، وتقوية تاريخ الفكر، ومعاينة الواقع النقدي والأدبي لكل شعب.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2013.

* قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.

** قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت معلم، طهران، إيران.

ففي الأدب العربي دخل النقد في الاتجاهات، والمناهج الجديدة إثر اتّصاله بالغرب، فكان النصف الأول من القرن العشرين فترة مهمة للغاية في تاريخ النقد العربي، في رأي الكثير من الباحثين، وذلك لأنّ حركة النهضة، وما واکبها من ظروف التقدّم آتت أكلها في كثير من ميادين التفكير، والأدب؛ ففي الميدان اللغوي تخلّصت الأذواق من شوائب العجمة، والركاكة التي علّقت بها منذ فجر النهضة الحديثة، وفي ميدان النقد الأدبي ظهرت بدايات الاتجاهات النقدية الحديثة على أيدي مدارس الديوان وأبولو والمهجر.

لذا تُعد دراسة آراء النقاد في هذه الفترة مهمة، لأنهم عاشوا مرحلة من مراحل الحياة الأدبية، اتسمت بالشغف للثقافة الغربية، وبالنضج الأدبي والفكري والنقدي، والتي تمخّضت عن نقاد أفاضل في تاريخ النقد العربي كلّ، حيث حاولوا تطوير النقد الأدبي العربي من خلال التوفيق بين الثقافة الأدبية للغرب والثقافة العربية. ولا شك أنّ الكشف عن الاتجاهات والمناهج النقدية لهذه الفترة المزدهرة في تاريخ النقد العربي، سوف تؤدّي إلى الكشف عن المسيرة التي قضاها النقد في الأدب العربي خلال القرنين الماضيين، وعن المسيرات التي سوف يسير عليها في مستقبله.

فكان لبنان في هذه الفترة يشكل بجانب مصر، المركز الثقافي والأدبي العربي، حيث ظهر فيه جيل غفير من الأدباء والكتاب والنقاد كان لهم دور بارز في تطوير الأدب العربي برمته. من أمثال هؤلاء جرجي زيدان، فرح أنطوان، إبراهيم اليازجي، خليل مطران، مارون عبّود، بشارة الخوري، والكتاب والنقاد الذين جاءت معظم جهودهم الأدبية والنقدية في النصف الأول من القرن العشرين. وكان أنيس الخوري المقدسي من الكتاب والنقاد اللبنانيين في هذه الفترة، فهو من الكتاب الشهيرين لانتشار صيت آثاره في أرجاء البلدان العربية وأحياناً الإسلامية، ومن الكتاب المغموّرين لقلة الدراسات التي أجريت عنه. ولم تجر دراسة عن هذا الكاتب والناقد العربي في إيران، رغم أنّ علاقات وطيدة كانت وشائجها قائمة بينه وبين الأوساط العلمية والأدبية في إيران؛ فقد جاء إلى إيران عام (1957م) بدعوة من كلية المعقول والمنقول بجامعة طهران، وألقى سلسلة محاضرات في النقد الأدبي العربي، جمعت في كتاب تحت عنوان «مقدمة لدراسة النقد في الأدب العربي».

كما أنّ دراسة لم تجر عنه- حسب علمنا- في البلدان العربية. فهذه الدراسة تقوم باستجلاء عن المقدسي ناقداً، فجاء التركيز على مناهجه النقدية، وما أفاد فيها من النقد الغربي الحديث والنقد العربي القديم. وتنطلق الدراسة من سؤاليين رئيسيين:

- 1- ما هي المناهج النقدية التي تطرّق إليها المقدسي في آراءه التنظيرية وفي دراساته التحليلية التطبيقية عن الأدب؟

2- ما هي الآراء والمناهج النقدية التي أفاد منها المقدسي في النقد العربي القديم والنقد الغربي الحديث؟

أما منهج البحث فهو المنهج الوصفي - التحليلي. فنعرض للمناهج النقدية ولأهم القضايا النقدية عنده عرضا وصفيا، نقوم بعدها بالتحليل والكشف عن المصادر التي يمكن أن تكون قد أسهمت في تشكيل رؤيته النقدية.

وكانت طريقة الدراسة للكشف عن مناهجه النقدية، هي الرجوع أولا إلى جميع آثاره في الدراسات التحليلية للأدب قديما وحديثا، واستنباط آرائه النقدية من هذه المؤلفات ثم ترتيبها على حسب المناهج المألوفة في النقد الأدبي.

فبما أن هذا الكاتب والناقد والأديب العربي جاء إلى إيران، وكان له علاقات وطيدة مع أوساطنا العلمية والأدبية، فدراسة آرائه النقدية ومكانته في النقد الأدبي العربي تساعد على تعريف أوساطنا العلمية والأدبية بهذا الناقد الكبير، كما يُرجى لهذه الدراسة أن تكون مساهمة في مسار النقد الأدبي العربي.

فذلكة عن حياة المقدسي وآثاره

ولد أنيس الخوري المقدسي الكاتب، والباحث، والناقد، والشاعر اللبناني في مدينة طرابلس الشام عام (1886م، 1304هـ) وانتقل إلى بيروت ليتابع دراسته العلمية في الجامعة الأميركية⁽¹⁾.

حصل علي درجة «بكالوريوس» في العلوم، وعلى درجة الماجستير في الأدب العربي ثم عين مدرّسا في الجامعة الأميركية، وأخذ يتدرّج في سلك الهيئة التدريسية حتى شغل كرسي رئاسة الدائرة العربية في الجامعة لمدة تجاوزت ربع قرن من الزمن، ولما بلغ سن التقاعد اختير أستاذا فخريا دائما للأدب العربي⁽²⁾. انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية في دمشق عام 1945م ثم دُعي لشغل كرسي الأدب العربي في معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة 1953 فشغله لمدة سنتين، عاد بعدهما إلى بيروت⁽³⁾.

انتخب المقدسي أيضا عضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة عام (1961). ومنح وسام المعارف المذهب ووسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأولى كما حاز على جائزة رئيس الجمهورية اللبنانية من قبل جمعية أصدقاء الكتاب؛ تقديرا لإنتاجه الأدبي. توفي أنيس المقدسي في 17 شباط 1977⁽⁴⁾.

وقد ذاع صيت آثاره في الأقطار العربية وغير العربية، فشهرته في لبنان وصلت إلى حدّ يقام كل سنة في الجامعة الأميركية ببيروت برنامج تحت عنوان «برنامج أنيس المقدسي للأدب» والذي

يحضره الشعراء والأدباء من جميع أقطار الدول العربية، لإقامة الأمسيات الشعرية، كما يحضره بعض سفراء الدول العربية في لبنان.

للمقدسي نشاط علمي مرموق، فكان أديباً متعدد الجوانب والاهتمامات، مارس كتابة مختلف الأجناس الأدبية، وتفوق فيها جميعاً. وقام بعدة دراسات ووضع مؤلفات، يدخل بعضها في حوزة الأدب الإنشائي، مثل الأشعار والمسرحيات، ويدخل البعض الآخر في حوزة الأدب الوصفي أو الموضوعي، مثل مؤلفاته في تأريخ الأدب والنقد. وفيما يلي مؤلفات أنيس المقدسي في تحليل الأدب والنقد:

- في النقد الأدبي:

- 1- مقدمة لدراسة النقد في الأدب العربي: وهي محاضرات ألقاها بدعوة من كلية المعقول والمنقول في جامعة طهران.
- 2- المختارات السائرة: وهي مجموعة من روائع الشعر والنثر العربي مما ذاع في الأقطار لسمو معانيه وجمال مبانيه، مرتباً حسب المواضيع، ومصدراً بدراسة نقدية في الأدب وخصائصه الرئيسية.

- دراساته التحليلية في الأدب العربي القديم:

- 3- أمراء الشعر في العصر العباسي: وهي دراسات تحليلية نقدية لأدب ثمانية من أشهر شعراء العرب وللظروف التي نشأوا فيها، وتقع في أكثر من 400 صفحة من القطع الكبير.
- 4- تطوّر الأساليب النثرية في الأدب العربي: يتناول النثر العربي وخصائصه الفنية منذ بزوغ الإسلام إلى النهضة الأخيرة، تتخلله دراسات تحليلية لخبية من أمراء الأقلام، وعرض لكثير من نصوصهم الإنشائية.

- دراساته التحليلية في الأدب العربي الحديث

- 5- أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين: وهي دراسات تحليلية نقدية لأدب ثمانية من أشهر شعراء النهضة العربية الحديثة، وتقع في أكثر من 460 صفحة كبيرة.
- 6- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث وهي دراسات تحليلية للعوامل الفعالة في النهضة العربية الحديثة ولظواهرها الأدبية الرئيسية.
- 7- الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة: وهي دراسات تحليلية في الفنون النثرية وأعلامها البارزين في النهضة الأدبية الحديثة، إضافة إلى دراسة ثمانية أعلام من الشعراء في النهضة العربية.

8- الدول العربية وآدابها: وهو موجز في تاريخ الأدب يتناول الدول العربية وما نشأ فيها من الآداب، وفيه تراجم أشهر الشعراء والكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، مقرونة بأمثلة من أجود ما روي أو نشر لهم.

- مؤلفاته الأخرى:

9- رسائل ابن الأثير: تحقيق ونشر مخطوطة وحيدة تضم عددا كبيرا من رسائل ضياء الدين بن الأثير.

تشكل الآراء النقدية الجانب الرئيس من مؤلفاته، وهي مبنوثة في آثاره المتنوعة، فيأتي بعضها في كتابه «مقدمة لدراسة النقد في الأدب العربي»، وبعضها الآخر في مقدمات نقدية تحليلية صدر بها بعض كتبه الأدبية مثل «الاتجاهات الأدبية» و«المختارات السائرة»، وفي تحليلاته النقدية التي تتجلى من خلال مؤلفاته في تاريخ الأدب، كما أن البعض منها نشر في المجلات المختلفة.

المناهج النقدية في آثار المقدسي الأدبية والنقدية

1- المنهج الجوهري

المنهج الجوهري عند المقدسي أو كما يسميه هو «المنحى الجوهري» هو نفس المنهج الفني الذي يعتبره أكثر النقاد المنهج الرئيس في النقد الأدبي. ومن أهم خصائص هذا المنهج عند المقدسي هي:

1- النزعة الجمالية والتي كان المقدسي متأثرا فيها بالنقد الغربي الحديث

2- النزعة البلاغية والتي أفاد فيها المقدسي من النقد العربي القديم

3- النزعة اللغوية

1-1- النزعة الجمالية

يعد المنحى الجوهري من المناحي النقدية المهمة عند المقدسي، ويراد به «توجيه النظر إلى جوهر الكلام وتحليل ما فيه من عاطفة أو خيال أو فكرة...». موضوع النقد الفني عند المقدسي هو الأدب، فيحاول هذا النقد تمييز أوجه الجمال فيه. فالأدب في رأي المقدسي «هو التعبير الموسيقي عن اختبارات النفس الداخلية»⁽⁵⁾. فغاية الأدب عند المقدسي هي التمتع بالجمال. ولا يراد بالاختبار عند المقدسي ما ينشأ مباشرة في النفس عن مؤثر ما، كالغضب مثلا من ظلم ظالم، أو حزن لفقد عزيز، أو ابتهاج، أو رهبة أمام شيء رهيب، وغيرها من صنوف

الاهتزازات النفسية. فمثل هذه التأثيرات لا تدخل منطقة الأدب إلّا عندما تختمر في النفس، أو تتحول إلى اختبارات انعكاسية تظهر بالتعبير الفني⁽⁶⁾.

والأدب بهذا المعنى، قد طرّح في النقد العربي في النصف الأول من القرن العشرين، حيث اختار الكثير من النقاد المعاصرين للمقدسي، هذا المعنى للأدب. فعرف سيد قطب الأدب بأنه «التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية»⁽⁷⁾، وقد أكد هؤلاء النقاد ضرورة تناسق العمل الأدبي تعبيراً وعاطفةً.

والحديث عن تناسق التعبير والمضمون وإن تشاهد ملامح منه في النقد العربي القديم عند نقاد أمثال عبد القاهر الجرجاني، لكن الحديث عن تناسق العمل الأدبي في الصورة التي طرحها نقاد العرب الجدد، يبدو أنه كان متأثراً بالنظريات الجمالية لكروتشه الناقد الإيطالي الكبير. «فقد أكد كروتشيه في كتابه الإستطيقا (1902) على وحدة العمل الفني وعلى تطابق الشكل والمضمون بقوة، ورفض الفكرة القائلة بإمكان وجود مضمون يمكن استخلاصه على حدة...»⁽⁸⁾.

فأساس النقد- عند بندتوكروتشيه- هو عاطفة الشاعر في شكلها الذي ظهرت فيه، والأمران غير قابلين للقسمة ولا معنى للفرقة بينهما، إذ العاطفة لا معنى لها إلّا في الشكل الذي ظهرت فيه⁽⁹⁾ وهو وإن يرى القيمة كلّها في الشكل، لكنّه ضدّ التفريق بين اللفظ والمعنى، والشكل والمضمون؛ لأنّ الصورة لا تفترق عن مضمونها⁽¹⁰⁾، فالفنّ عنده «محتوى مع شكل أو شكل مع محتوى»⁽¹¹⁾ وهذا ما ذهب إليه المقدسي بتعريفه الأدب بأنه «التعبير الموسيقي عن اختبارات النفس الداخلية».

ولم يتوقف المقدسي عند الحديث عن التناسق الفني في العمل الأدبي، بل حاول أن يهتم بهذا التناسق في دراساته التطبيقية عن الأدب أيضاً. ففي دراسته لأحمد شوقي رأى أنه من كبار النهضة الأدبية الحديثة، ومن أهم مميزات شعره الفنية هي توهج التعبير. وتوهج التعبير هو المقدرة علي إلباس المعاني حلاً من الألفاظ، تلائم جيشان النفس وشدة انفعالها. فقصيدته (صدى الحرب) التي نظمها ابتهاجاً بانتصار الترك على اليونان سنة 1897 يكشف لنا هذا التوهج:

فهل من «ملونا» موقفٌ ومسامعٌ	ومن جبلية منبرٌ لي فأخطبُ
فأسألُ حصنيها العجيين في الورى	ومدخلها الأعصى الذي هو أعجبُ
وأستشهد الأطواشَ شماءَ والذرى	بواخ تلوي بالنجوم وتجذبُ
هل البأسُ إلّا بأسهم وثباتهم	أم العزمُ إلّا عزمهم والتلبُّبُ
أم الدينُ إلّا ما رأت من جهادهم	أو الملكُ إلّا ما أعزّوا وهيبوا

فهذه الأشعار تشير في نفس القارئ شعورا قويا، وقد لا يكون ممن لهم صلة بالأترك أو بالإسلام، ولكنه لا يستطيع ألا يهتزّ طربا ويشارك الشاعر في اعتزازه، وما ذلك إلا لهذا التوهج العاطفي في نظمه الذي يرفع القارئ عن حاله العادية، ويحرك عواطفه بعباراته الوهاجة القوية⁽¹²⁾. وهذا التوهج العاطفي في النظم الذي يشير إليه المقدسي، ينبعث من التناسق بين الجانب الشعوري، أي العاطفة، وبين الجانب التعبيري، أي النظم والعبارات الوهاجة.

والمقدسي في نقده للأخيلة لا يكتفي أيضا بذكر الصناعات البيانية والبديعية، بل يتجاوزها إلى دراسة الخيال في معناه الحديث. ففي دراسته الأدبية لتبيين مكانة أبي العتاهية وأسلوبه الشعري، حينما يذكر الميزة الرابعة لأسلوب أبي العتاهية الشعري وهي: عدم التفنن في الخيال، يقول: «ولا أريد بالخيال هنا اللطائف الشعرية فقط من تشبيه واستعارة وكناية وما شاكل، بل أعني الخطأ أو الصورة التي يتخيلها الشاعر فيحمل الناس عليها إلى غرضه. فأنت إذا طالعت ديوان أبي العتاهية لا تجد فيه إلا موضوعا واحدا يحوم حوله، ويعرضه علينا عرضا يكاد يكون واحدا - وصف القبور وأحوالها- فناء الأعراض الدنيوية، فساد الإنسان وعقاب الآخرة. ولقد تقرأ بضع قصائد منه فتستغني بها عن سائر الديوان وإذا كان لك جلد الباحث وتحملت عناء قراءته ألفيت نفسك أمام موسيقي شرقي يكرر عليك لحنا واحدا، يكيّفه على تقاسيم شتى، فيؤثر فيك. ولكنك لا تلبث بعد مدة أن تشعر بملل من ذلك التكرار، وبرغبة في استماع شيء جديد على تلك الأوتار. ليس لأبي العتاهية قلم الفنان الاجتماعي الذي يرى الحياة بطولها وبعرضها، فيستخلص منها مواضيع شائقة يتفنن في عرضها على الجمهور⁽¹³⁾. فالمقدسي هنا لا يعرض للصور البيانية القديمة المتمثلة بالخيال، بل يتطرق لنقد الخيال الشعري عند الشاعر في صورته العامة، حيث لا يتجاوز تناول موضوع واحد وهو وصف القبور وأحوالها، وفناء الأعراض الدنيوية، وفساد الإنسان، وعقاب الآخرة، وهذا ما أدى إلى ظهور نوع من التكرار في كل ديوان الشاعر. فنقد المقدسي للخيال هنا نقد خرج من إطار النقد القديم، ودخل في النقد الحديث المتأثر بالنقد الغربي.

هكذا نرى أنّ المقدسي يُعنى بالقيم الجمالية في تعريفه للأدب، وفي نقده عناصر الأدب، مثل الخيال والعاطفة، ولعلّه كان متأثرا فيها بالنقد الغربي الحديث.

1-1-1- التصميم الموضوعي في الخيال الادبي

للخيال مقام ممتاز عند المقدسي، ويصل هذا المقام إلى حدّ يرى أنّه «ليس الفرق غالبا بين الأدب الرائع والأدب العاديّ إلا فرقا في قوّة الابتداع التخيليّ»⁽¹⁴⁾. ويرى المقدسي أنّ أهمّ ميزات هذا الابتداع التخيليّ هي: التصميم الموضوعي، والتصوير البياني، والتوسّع النظريّ.

فيعنى بالتصوير البياني ما يتمثل في التشبيه والتمثيل والاستعارة. والأدب العربي غني به⁽¹⁵⁾. أما التوسع النظري فهو «النفوذ إلى ما وراء المحسوسات والمشاهدات ورؤية ما هنالك من قيم روحية أو حقائق معنوية. ومن ذلك أكثر الوقفات التاريخية والتأملات الفكرية حيث ينفذ الأديب إلى مناطق يفتحها أمامه الخيال الواسع»⁽¹⁶⁾.

أما التصميم الموضوعي عند المقدسي، الذي هو موضوع بحثنا هنا، فيراد به «ابتداع فكرة أو موضوع تدور عليه القطعة الأدبية، وهو عظيم الشأن في الآداب العالمية»⁽¹⁷⁾. وابتداع الفكرة هنا يعني أن يخلق الأديب فكرة خيالية ثم يجعل قطعه الأدبية تتمحور حول تلك الفكرة الخيالية. فالأدب العربي القديم لم يكن ذا حظ كبير من ذلك، ولا تشاهد إلا ملامح قليلة منه، مثل ما يوجد في رسالة الغفران للمعري، الذي رسم لنا فيها من أحوال النعيم والجحيم وسكانها من رجال العلم والأدب، ما يجعلها في عداد القطع الخيالية الطريفة. وهناك أمثلة سواها ولكنها قليلة. لكن التصميم الموضوعي بصورته الحالية في الأدب العربي يعود إلى تأثره بالغرب⁽¹⁸⁾. ومن أمثلة التصميم الموضوعي في الخيال الأدبي في الأدب العربي، المواكب لجبران، والباحث الأزلي لعبد الرحمن الشكري، والتمثال لعلي محمود طه، وعلى بساط الريح لفوزي المعلوف.

فالتصميم الموضوعي في الخيال الأدبي ينشأ من قضية وحدة القطعة الأدبية، وهي القضية التي أولاهما النقاد اهتماما بالغا، إلا أنهم ذهبوا مذاهب شتى في تعريفهم الوحدة. فمنهم من رأى أن الوحدة وحدة الموضوع، بحيث لا يمكن فصل بيت واحد من القصيدة؛ فالعقاد في نقده لشعر شوقي طرح هذه المسألة ورأى أن «التفكك» من عيوب شعره، بحيث تكون القصيدة مجموعا مبددا من أبيات متفرقة، لا تؤلف بينها وحدة غير الوزن والقافية، وليست هذه بالوحدة المعنوية الصحيحة⁽¹⁹⁾.

وذهب مصطفى السحرتي إلى أن الوحدة هي «الرباط الذي يضم التجربة والصور والانفعالات والموسيقى والألفاظ، في وشاح خفي أثيري»⁽²⁰⁾.

ويبدو أن وحدة القطعة الأدبية عند المقدسي هي وحدة تقع بين التجارب والصور والانفعالات والموسيقى، وذلك عن طريق ابتداع فكرة تتجلى في خيال الأديب، و«قد عرض البعض لمسألة التصميم الموضوعي في الخيال الأدبي، لكن تحت عنوان آخر وهو «الوحدة التخيلية» التي تعتبر من الفروق الرئيسية بين الأدب وأنواع الكلام الأخرى؛ لأن هذه الأنواع تتميز بالوحدة المنطقية، أما الأدب فيتميز بالوحدة التخيلية. والفرق بين الوحدة المنطقية والوحدة التخيلية هو الفرق بين الأدب وغير الأدب من أنواع الكلام»⁽²¹⁾.

وهناك تشابه بين آراء المقدسي وسائر النقاد العرب وبين آراء كولردج الناقد الإيطالي في الخيال الأدبي؛ فتحدث كولردج عن الخيال ووحدة العمل الفني. فالخيال عنده «هو القوة التي

بواسطتها تستطيع صورة معينة أو إحساس واحد أن يهيمن على عدة صور أو أحاسيس (في القصيدة) فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر»⁽²²⁾ وهذا التعريف يشبه تعريف المقدسي للتصميم التخيلي.

1-2- النزعة البلاغية والتأثر بالنقد العربي القديم

هذه كانت ملامح من النقد الفني في ثوبه الحديث، والمتأثر بالنقد الغربي في آثار المقدسي، وترد هذه الملامح في دراساته عن الأدب الحديث أكثر منها في دراساته عن الأدب القديم، أما المنهج الفني في دراساته التحليلية عن الأدب القديم، فتغلب عليه النزعة البلاغية حتى تكاد لا توجد فيها ملامح من النقد الفني في ثوبه الحديث.

والاختلاف بين النقد الأدبي في ثوبه الجديد والبلاغة العربية القديمة شاسع. فيهتم الناقد في النقد البلاغي بالناحية البلاغية في الأثر الأدبي، لإبراز نواحي الجمال البلاغي في الصور التي أشاعت الجمال في معاني النص، وينظر أصحاب هذا المذهب إلى الأدب بمنظار الصنعة ويرون أن الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير. فقيمة الأثر الأدبي لديهم هي مقدار ما حوى من آثار الصنعة، من جودة التشبيه وحسن الاستعارة وابتكار الصورة التي يتميز صاحبها على غيره من الأدباء⁽²³⁾.

تتجلى لنا النزعة البلاغية عند المقدسي في كتابه «أمراء الشعر في العصر العباسي» في أحسن صورتها، فهو في هذا الكتاب يولي اهتماما بالغا لهذا النقد. فعلى سبيل المثال نقده في حديثه عن التجدد الشعري في العصر العباسي نقداً بلاغياً، حيث يعتبر هذا التجديد في أربعة مظاهر وهي: «رقة العبارة، التفنن في المعاني، التوفر على البديع اللفظي والتوسع في المصطلحات اللفظية»⁽²⁴⁾.

وكذلك حينما يوضح أسلوب أبي العتاهية في شعره، ويذكر أهم خصائصه الفنية، فينزع هذه النزعة. فأهم خصائص شعر أبي العتاهية الفنية هي: 1- سهولة الألفاظ وهي مذهبه في جميع قصائده⁽²⁵⁾، 2- رشاقة التعبير⁽²⁶⁾، 3- سرعة الخاطر وما يقتزن بذلك أحيانا من الركاقة⁽²⁷⁾.

وفي بيانه لأسلوب أبي تمام يقول: «لا شك أن في شعر شاعرنا روعة خاصة، فهو يجمع بين الفخامة اللفظية وجزالة المعنى جمعا يهز النفس»⁽²⁸⁾ ثم يردف قائلا: «لولا كثرة تصنعه وما سنذكره له من التعقيد والاعراب، لأحلت هذه الروعة الفنية أعلى محل في الشعر العربي»⁽²⁹⁾. وفي مكان آخر يقول: «من دواعي غموضه إغراقه في استعمال الغريب من الألفاظ؛ جاء في كتاب الموازنة: كان أبو تمام يتبع حوشي الكلام، ويتعمد إدخاله في شعره»⁽³⁰⁾.

أما في كتابه «تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي» فينتهج هذا المنهج أيضاً؛ فعلى سبيل المثال، حينما يتحدث عن المزايا الإنشائية العامة في عصر الفتوح ينزع نزعة بلاغية، وهذه المزايا هي:

- 1- الجزالة؛
- 2- عدم التصنع الإنشائي؛
- 3- الإيجاز⁽³¹⁾

والأمثلة على اهتمام المقدسي بالبلاغة القديمة في نقده الفني كثيرة، واكتفينا بهذا القدر لضيق المجال.

1-3- النزعة اللغوية عند المقدسي في نقده الفني

الاتصال بالغرب حدا بالشرقيين إلى تأليف الجماعات الأدبية، لتعزيز اللغة العربية ونشر آثارها ولتطوير أساليب الإنشاء نثراً ونظماً⁽³²⁾، وأكثر ما كان ذلك يحصل في مناخ الجامعتين الأميركية واليسوعية (أسست 1874)، اللتين ازدادتاً ترقياً واتساعاً وتأثيراً في الأجيال⁽³³⁾.

وكان الأدباء والنقاد في بيروت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ميالين إلى النقد اللغوي؛ فقد تتبّع بعض اللغويين سقطات معاصريهم من المجدّدين، فنّبّهوا إليها وأشاروا إلى وجه الصحة فيها⁽³⁴⁾.

ولم يكن المقدسي بمنأى عن هذا الاتجاه العام في بيروت؛ حيث أولى اللغة عند الأدباء اهتماماً بالغاً، فتكاد لا تخلو دراساته الفنية للكتاب والشعراء عن هذا الاتجاه اللغوي، وقد يرجع ذلك إلى كونه عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

ففي دراسته الفنية للأدب والأدباء يتطرق إلى المباحث اللغوية، فنراه في كتابه «أمراء الشعر في العصر العباسي» يقف عند تاريخ اللغة وتطورها في العصر العباسي، ويرى أنّ هناك أمرين أثرا في تطور الظاهرة اللغوية في الأدب العباسي وهما:

- 1- اختلاط العرب بالأعاجم
- 2- الميل إلى التحرر من بعض القيود اللغوية.

ثم يذكر بعض الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية طوال العصر العباسي، منها في شعر ابن الرومي «شير، وهي الأسد في الفارسية، زرياب أي ماء الذهب، الدوشاب هو النبيذ الأسود، الكوش أي الأذن» وفي شعر المعري «فرزان وفرازين وبياذق من أسماء الشطرنج، والزيج والإسطرلاب من أدوات الفلك وبعض ألفاظ عامية مثل آرا بمعنى نعم، وأمثالها»⁽³⁵⁾.

أما في كتابه « أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين » فيهتم أيضا بدراسة اللغة وغرائبها عند بعض الشعراء. ففي حديثه عن أحمد شوقي مثلا، يبحث فكرة إحياء شوقي للألفاظ القديمة أو القليلة الاستعمال ويعتبرها ميزة فنية له «أما استعماله بل إحيائه الكثير من الألفاظ القديمة أو القليلة الاستعمال فقد جرى فيه شوطا بعيدا»⁽³⁶⁾. ثم يذكر أنه جمع سبعين لفظا، منها العذب السائغ، ومنها الوعر الغريب، وأكثرها جاء في كلامه دون أن يحدث فيه ما يشوبها، أو يقلل من حسن صياغتها. ومن هذه الألفاظ:

«الأسراب (أي الرصاص) في قوله:

إذا طاش بين الماء والصخر سهمها أتاها حديد ما ببطش وأسرب

المحرب (الشديد الحرب):

فمهما تهم يسبح لها ذو مهندٍ وتجرخ لها من باطن الأرض محرب

المخشلب (أي الزجاج):

خلوا الأكاليل للتاريخ إن له يدا تؤلفها درًا ومخشلبا»⁽³⁷⁾.

وكذلك حينما يشرح فن الرصافي الشعري يعالج اللغة عنده فيقول:

«فإن الرصافي لا يتورع عن استعمال الحوشي من الألفاظ، التي أكل الدهر عليها وشرب، ومعظمها مما يستهجنه الذوق المصري. ونحن للتمثيل نثبت هنا قليلا منها:

المدملك: من السهام المسوى الملمس.

الخيطل: هو السنور ويطلق على الكلب أيضا.

أما في كتابه «تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي» فيتابع هذه النزعة اللغوية. ففي كلامه عن الكتب النبوية، يعتبر تكثر الألفاظ المناسبة لحال المخاطب إحدى مزايا هذه الكتب. ألفاظ مثل «العباهلة والتبعة والطلح والعارض والفريش والسيوف والوراط، وعشرات غيرها من الألفاظ التي يقل أو ينذر استعمالها في غير ذلك»⁽³⁸⁾.

هكذا نرى أن المقدسي في منهجه الفني يهتم باللغة، فلا غرو في ذلك، فهو كما أسلفنا عاش فترة كانت فترة الاهتمام بإحياء اللغة، ولا سيما في لبنان، كما أنه كان عضوا في المجمع اللغوي في كل من دمشق والقاهرة.

2- المنهج الاجتماعي: المنهج النقدي السائد عند المقدسي

لم يعرض المقدسي المنهج أو المنحى الاجتماعي في آرائه النظرية، لكنه تحدّث عن المنحى البيئي. ودراسة البيئة التي نشأ فيها الأثر الأدبي يدخل في صلب المنهج التاريخي⁽³⁹⁾. لكن يبدو أن المقدسي لم يقصد بالمنحى البيئي، المنهج التاريخي فحسب. ولم يميز النقاد المعاصرون للمقدسي في كثير من الأحيان بين هذين المنهجين، فكانوا يذكرون أحدهما ويقصدون به الآخر. كما أن سيد قطب في كتاب «النقد الأدبي أصوله ومناهجه» تحدّث عن المنهج التاريخي دون الاجتماعي، لكنه قصد به كلا المنهجين، علاوة على ذلك، فاهتمام المقدسي بالمنهج الاجتماعي في دراساته التحليلية يثبت أهمية هذا المنهج عنده.

ويتحدّث المقدسي في المنحى البيئي عن علاقة الأدب بالمجتمع، فالأدب العالي في رأي المقدسي لا يكون بمنأى عن المجتمع، وهو يفرض أن يكون الأدب مقتصرًا على التعبير عن عواطف الأديب نفسه، بل الأدب العالي يعبر عن المجتمع والإنسانية جمعاء⁽⁴⁰⁾.

لكن المقدسي وإن عني بالنقد الاجتماعي لم يهمل المنهج الفني. فنظرته ليست نظرة اجتماعية بحتة إلى الأدب فهو لا ينظر إلى الأدب من منظار الواقعيين الذين يولون البيئة والعصر أهمية كبرى، وقيسون نتاج الأدب والفنان بمقدار التفاعل بينه وبين البيئة، والتزامه حاجات المجتمع⁽⁴¹⁾ بل ينظر من منظار النقاد الجماليين، الذين يعتقدون بأن تذوقنا آثار الفنان يعتمد إلى حدّ ما على تفهّمنا لبيئته، وللمؤثرات التي ألهمته. «ففي درسنا شعر (ليوبولد سنغور) الشاعر الأفريقي يفيدنا أن نعرف الأجواء التي نشأ فيها هذا الشاعر: الغابات والأدغال الوحشية الحافلة بالأسرار، وأنغام الزنوج وإيقاعاتهم السحرية الممثلة في «التام تام»، وآلام الشعوب الصغيرة ورؤاها الجديدة، وتوقها إلى البعث والحرية، وعواطف الأفريقيين الملتهبة كشمس بلادهم، ونساءهم العاريات زوات الجمال الأسود. كل هذه المؤثرات تنعكس في شعر سنغور فتزيده غنى وصدقا، وتزيدنا له تفهّما»⁽⁴²⁾.

فهو لا يجعل المنحى البيئي أساسا للحكم على روعة الأدب وقيّمته، «و إذا كان لزاما علينا أن ندرس أثر البيئة لتتذوّق أدبا ما، فلا يجوز أن نجعل الأثر أساسا للحكم علي روعة الأدب أو قيمته»⁽⁴³⁾ فالأدب العالي ليس الذي يعبر عن البيئة، بل إنما الأدب يكون عاليا «إذا ألبس البيئة التي يعكسها مسحة من الإشراق، تعلو بها عن مستوي المعلومات العادية»⁽⁴⁴⁾. فالناقد عند المقدسي لا يستغني عن دراسة البيئة إذ تساعده على فهم الجوّ أو العوامل الخارجية التي أثارت عواطف الأدب وخواطره، وبالتالي تزيد إطلاعه وفهمه لما يقرأ من أدبه. «نعم إنّ فهم الجوّ الأدبي ليس من المقاييس النقدية الأساسية التي نستعملها لتقدير قيمة الأدب، وتبيان عناصر الجمال فيه،

ولكن هذا الفهم يوسّع الأفق أمامنا ويجعلنا أكثر استعدادا لتذوق الكلام وأقرب إلى الصواب فيما نُبدية من آراء وأحكام»⁽⁴⁵⁾.

وليست عناية المقدسي بالمنهج الاجتماعي غريبة، فهذا المنهج من المناهج السائدة في النقد الأدبي العربي في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، وأوائل النصف الثاني من هذا القرن وكان النقاد يدعون الأدباء إلى النظر في خارج أنفسهم وبيئتهم المحلية⁽⁴⁶⁾. فكان ظهور الواقعية في الأدب العربي إثر التحولات التي نشأت في البلدان العربية بعد الحرب العالمية الأولى، ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية؛ حيث وجدت الأرضية المناسبة لهذه المدرسة فبدأ النقاد يدعون الأدباء إلى التعبير عن واقع الشعب العربي⁽⁴⁷⁾. فلم يستطع ظهور الرمزية في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين أن يخفّ من حدة الرؤية الواقعية عند النقاد فكانوا يرفضون الابهام في التعبير ويدعون إلى الوضوح والإشراق في الكلام. فالمقدسي يرجّح الوضوح والإشراق المعنوي ويرى أن الذوق العام يفضل هذا الوضوح، «إنه من الانصاف العلمي أن نقول أن الذوق العربي العام، وإن يكن قد أصبح يأنف الوضوح المبذل والسهولة المانعة، لا يزال أكثر إثارة للإشراق المعنوي منه إلى الوميض الخاطف الذي يبدو خلال غيوم كثيفة من الغموض»⁽⁴⁸⁾.

هذا وإنّ مصاديق اهتمام المقدسي بالنقد الاجتماعي في دراساته التطبيقية كثيرة. فكتابه «الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث» من الكتب التي تمثل هذا المنهج خير تمثيل. ففي قسم من هذا الكتاب اهتم المقدسي بتحليل الأعمال الأدبية، مستعرضا اتجاهاتها السياسية والاجتماعية ومضامينها ومحتوياتها الفكرية، مبينا علاقتها بالواقع الاجتماعي.

والاجتماعيات في الأدب عند المقدسي، «تشمل كلّ ظاهرة في حياة المجتمع العامة- الأخلاق والعادات والتقاليد والأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية وحالة الشعب العلمية والفنية»⁽⁴⁹⁾. فعلى هذا الأساس دراسة تعبير الأدب عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية تدخل في المنهج الاجتماعي عنده.

وكذلك بحث المقدسي في كتابه «الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث» الحوادث السياسية في الأدب، مثل تضارب النزعات إبان الحكم العثماني في عهد عبد الحميد الثاني، والحوادث العامة في العهد الدستوري، والنهضة العربية القومية وأثرها في نفوس العرب، وقضية المشادة بين الانتداب والقومية والاتحاد العربي. والأدب العربي كان مواكبا لهذه الأحداث ومعبرا عنها⁽⁵⁰⁾.

وكذلك في درسه للاتجاه الاجتماعي في هذا الكتاب، يبحث علاقة الأدب والحياة الاجتماعية الجديدة. فالأدب تعبير عن هذه الحياة، حيث يدعو إلى العلم والنور، ويذكر المظاهر الحديثة مثل الباكسة والقطار والسيارة والطيارة، كما أنه يدعو إلى الحملة على المفاصل الاجتماعية والغيرة

على الطبقات البائسة ومناصرة المبادئ والحقوق الإنسانية⁽⁵¹⁾. كما أن الهجرة في رأيه، تعتبر من المؤثرات الاجتماعية الأخرى في الأدب الحديث. «والذي يطالع آثار الأدباء المهاجرين الفكرية يلمس ما للبيئة من تأثير فيها، وفي هذه الآثار تتجلى لنا بعض نزعات نفسية ترجع عند التحقيق إلى اثنتين رئيسيتين هما: حب الحرية، والحنين إلى الوطن»⁽⁵²⁾.

وفي دراسته للاتجاه الفكري، يعرض أمثلة من الأشعار تعكس مسائل فكرية، مثل المواضيع المعنوية (التأمل في الحقيقة، والسعادة، والرؤية المعنوية في الريف والطبيعة)⁽⁵³⁾.

كما أن هذا المنهج يشاهد بوضوح وجلاء في سائر كتبه، لا سيما «أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين»، و«تطور الفنون النثرية في الأدب العربي الحديث». فعلى سبيل المثال، تقسيمه لأدب الشعراء حسب تطور حياتهم الاجتماعية، مثلما فعل في شعر أحمد شوقي، تقسيم على أساس المنهج الاجتماعي. فأشعار شوقي حسب تطورات حياته تنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ القسم الأول الأشعار التي تشتمل على الظاهرة التركية أو العثمانية، القسم الثاني الأشعار المعبرة عن الظاهرة المصرية، والتي تشمل أشعار شوقي الوطنية، والقسم الثالث الأشعار المعبرة عن الظاهرة العربية⁽⁵⁴⁾.

وهكذا نرى أن المقدسي يهتم بالمنهج الاجتماعي اهتماما بالغا، حتى يكاد هذا المنهج يغلب على المناهج الأخرى، لكن الاهتمام بهذا المنهج لا يشغله عن دراسة الأدب من خلال جوانبه الفنية والجمالية.

3- المقدسي والمنهج المثالي

يبدو أن المقدسي كان أول من عرض هذا المنهج. فيرى أن الناقد يستطيع الحكم على الأثر الأدبي بمقياس الغاية الإنسانية التي يرمي إليه. فيقول: «أيجوز الحكم على الأدب بالنظر إلى المثل العليا في الحياة؟ أنقيس درجته بمقياس الغاية الإنسانية التي يرمي إليها»⁽⁵⁵⁾؟

هذان سؤالان يعرضهما المقدسي في بيانه للمنحى المثالي، وفي النظرة الأولى يبدو للقارئ أن المقدسي يعني بالغاية الإنسانية غايات أخلاقية مثل الشجاعة، حسن الخلق، العدالة، طلب العلم وغيرها من الغايات التي يثنى عليها في المجتمع، إلّا أنه يشرح أن مقصوده ليس مثل هذه الغايات، بل يقصد بالغاية الإنسانية كل غاية تأخذ الإنسان إلى الشعور بالجمال. فللأدب غايتان: غاية محدودة، وغاية مطلقة. «فالأولى ما قيّدت بالدعوة إلى شيء معين كالحرص على حسن التصرف، وطلب الآخرة أو طلب العلم، أو كتعظيم شخص، أو ترويض مبدأ، أو إصلاح خلل أو غير ذلك من الأغراض الخاصة التي قد تدخل في حيز الأدب فيكون الأديب بمثابة داعية أو مشوق أو معلم مهذب»⁽⁵⁶⁾. فإذا كان الأدب المحدود يدعو إلى شيء معين فالمطلق لا يدعو إلى شيء

خاص، بل فعل إنعكاسي ينشأ عن النفس ويحرك العاطفة لدى تأثرها بالجمال⁽⁵⁷⁾. «فإنك تقرأ رائعة من روائع الأدب فتشعر كما لو كنت أمام منظر طبيعي خلّاب. إنك في جوّ غير عاديّ، وإنّ روحك قد خلصت من إدراك الحياة العادية، واتصلت بالملأ الأعلى، ملأ الحرية والمحبة والجمال. هذا الشعور بالجمال المشرق وهذا التسامي من العاديّ المبتذل في الحياة هو ما نقصد إليه بقولنا غاية مطلقة»⁽⁵⁸⁾.

والحقيقة أنّ هذا المنهج الذي طرحه المقدسي، وإن لم يُطرح كمنهج نقديّ عند الآخرين، لكن تشاهد ملامح منه في المنهج الفنيّ عند سيد قطب. فيعرض سيد قطب في كتابه «النقد الأدبي أصوله ومناهجه» مسألة الغاية في الأدب، ويرى أنّ غاية العمل الأدبي ليست «أن يعطينا حقائق عقلية، ولا قضايا فلسفية، ولا شيئا من هذا القبيل؛ كما أنّه ليس من غايته أن يحقّق لنا أغراضا أخرى تجعله محصورا في نطاقها مصبوبا في قوالبها. ليس الأدب مكلفا أن يتحدّث مثلا عن صراع الطبقات، ولا عن النهضات الصناعية، كما أنّه ليس مكلفا أن يتحوّل إلى خطب وعظية عن الفضيلة والريّزية، ولا عن الكفاح السياسي والاجتماعي في صورة معيّنة من الصور الوقتية الزائلة»⁽⁵⁹⁾ فسيد قطب يتحدّث عن غاية الأدب، ونراه أيضا يجعل رأيه هذا، مؤثرا في تقويمه للأدب؛ فهو من هذه الجهة، يقترب من المقدسي، من حيث اعتبارهما غاية الأدب غاية غير محدّدة، ومن حيث إدخالهما هذه الغاية في تقويم الأثر الأدبيّ إلّا أنّ الاختلاف بينهما يظهر في أنّ سيد قطب يبحث موضوع غاية الأدب من خلال بحثه المنهج الفنيّ، لكنّ المقدسي يتحدّث عن موضوع غاية الأدب كمنهج منفصل عن المنهج الفنيّ.

3-1- تأثر المقدسي بالفلسفة المثالية الغربية في منهجه المثاليّ

الحديث عن غاية الأدب ليس شيئا جديدا طرحه المقدسي ومارسه سيد قطب ونقاد العرب الآخرون، بل نشاهد مصادر هذه القضية في النقد الغربيّ.

لقد كانت جميع المناهج النقدية متأثرة بفلسفتين في النقد الأدبيّ أولاهما الفلسفة الواقعية، وثانيتهما الفلسفة المثالية. فغاية الأدب تختلف اختلافا كبيرا في هاتين الفلسفتين. ففي الفلسفة الواقعية «يظهر الأدب سجلا لشيء انتهى ولشيء محدد في بناء مفروض موضوعيا، وينتمي إلى عالم الموضوعات الواقعية التي توجد خارج الشعور، وكلنا ندركها وليس عندنا علاج لها، فهي مفروضة علينا من الخارج»⁽⁶⁰⁾.

والنقاد الواقعيون يربطون القيمة الجمالية لقصيدة أو رواية أو مسرحية بشيء ليس أدبا، والأدب عندهم محدّد دائما من الخارج، ويصرفون النظر عن الشكل ويقلّبون في المحتوى بحثا عن مواد اجتماعية وتاريخية ولغوية ودينية وسياسية وإيديولوجية ومأثورات شعبية.⁽⁶¹⁾ وقد تأثر

هذا الفريق في آرائهم بنظريات أفلاطون في الشعر، حيث اعتبر للشعر غاية أخلاقية، فرأى أن الشعر ينبغي أن يحث الإنسان على فعل الخير، أي أنه يطلب غايات اجتماعية للفن.

أما الأدب عند نقاد الفلسفة المثالية فشيء يقع في الضمير، ضمير الكاتب أو ضمير القارئ، ويتجه هؤلاء النقاد نحو المتعة أو الرأي الجمالي الخالص، وكما يبالغ الواقعيون في قيمة التكيف مع البيئة، وقيمة العرض، يبالغ هؤلاء في القيمة التصويرية والتعبيرية⁽⁶²⁾. وهذا الاتجاه غني بشكل واسع بالدراسة التحليلية للأدب، داعيا إلى تذوق الآثار الأدبية وتصوير مدى تأثيرها في قلوبنا، معتقدا أن الأدب هو التعبير عن الجمال لا عن الحق أو الخير، فلكل من جمال الفكرة وجمال اللفظة وجمال العبارة معايير ومقاييس خاصة يقاس بها الأدب، ويعرف بها ما فيه من الجمال وما فيه من القبح⁽⁶³⁾، والناقد في هذا الاتجاه يجرد الأثر الأدبي من أي معنى أخلاقي واجتماعي مدعي «أن قيمة الجمال يجب أن تتغلب في الأثر الأدبي على قيمتي الحق والخير، بحيث إن هاتين القيمتين لا تبدوان إلا من خلالها، حتى لو كان الأدب ملتزما، وكان موضوعا في خدمة الجماعة وفي خدمة الإنسانية»⁽⁶⁴⁾.

والفسفة المثالية في النقد متأثرة بآراء كانت (1724-1804) المثالية الذي كان لفلسفته صداها في الفن وفي الأدب⁽⁶⁵⁾ «ويرى كانت أن الحكم الجمالي يمتاز بخصائص تفرق ما بينه وبين الحكم العقلي والخلقي، منها أن الجمال هو الصورة الغائية لموضوعه، من حيث إنه مدرك في ذلك الموضوع، دون تصور لغاية أخرى من الغايات، فكل شيء له غاية تدرك أو يظن وجودها، ولكن الجمال نحس فيه بمتعة تكفيها السؤال عن الغاية، بحيث لو وجد عالم ليس فيه سوى الجمال، كان غاية في ذاته»⁽⁶⁶⁾.

لقد أدت الفلسفة المثالية في أوروبا إلى ظهور مدرسة الفن للفن، التي ترى أن غاية الفن لذاته، ومن هنا تطرح مسألة مهمة، وهي هل تأثر المقدسي بهذه الفلسفة تأثرا تاما؟ وهل لنا أن نعتبره من دعاة مدرسة الفن للفن؟ وأخيرا هل المقدسي ناقد اجتماعي أم ناقد مثالي؟

للإجابة عن هذه الأسئلة يجب أن نعيد كلام المقدسي في غاية الأدب. فهو يرى أن الناقد يستطيع أن يحكم على الأثر الأدبي بمقياس الغاية الإنسانية التي يرمي إليها، ثم يوضح أن مقصوده من الغاية الإنسانية ليست هذه الغايات الأخلاقية المحددة، مثل العدالة وحسن الخلق وغيرها، مما يثنى عليه في المجتمع، بل يعني كل غاية تأخذ الإنسان إلى الجمال. ومن هنا رأيه يشابه رأي النقاد المثاليين في الغرب تماما، إلا أنه يشرح مرة أخرى بأن كلامه في أن الأدب يجب أن يرمي إلى الجمال المطلق، لا يؤيد مدرسة الفن للفن؛ لأنه يعتقد أن الأدب لا يستطيع أن ينال هذه الغايات المطلقة إذا اقتصر على كيفية التعبير عما يحس به الشاعر، مثلما يعتقد أصحاب مدرسة الفن للفن⁽⁶⁷⁾؛ «ولو وقف الأدب عند هذا الحد لضاق أفق النقد الأدبي وانحصر في دائرة

الصناعة فاستوي الشعر العظيم مع غير العظيم». فهو يرى أن «الشعر فنّ ورسالة»⁽⁶⁸⁾. إلّا أنّه لا ينكر شعرية الشعر، بل يؤكد أنّ هذه الرسالة الإنسانية يجب أن يصاحبها أسلوبٌ رائع، فالشعر لا يبلغ أسمى درجاته إلّا بالخيال المحلّق في الجوّ الفكريّ العالي⁽⁶⁹⁾. ويرى المقدسي أنّه لا توجد خصومة بين العاطفة الشعرية الصافية وتسامي الصور الفكرية. ولهذا فإنّ عظماء الشعراء الذين سموا في عالم الإبداع، ما رأيّناهم قد انفصلوا عن الحياة ليعيشوا في فراغ لا معنى له⁽⁷⁰⁾.

فالفنّ عند المقدسي ذو وجهين: «ذاتيّ ويتعلّق بالفنّان وأسلوبه، وموضوعيّ ويتعلّق بالإنسانية التي هو جزء منها. وليس الشاعر من يطرب النفس فقط بحسن قوله، بل من ينيّر للناس سبل الحياة، فيريهم حقيقتها ويطلعهم على ما يواجهون فيها»⁽⁷¹⁾.

فنختصر القول بأنّ المقدسي يرى أنّ الفنّ يجب ألّا يقيد بغايات مادية أو روحية أو اجتماعية خاصة، يقترب من النقاد المثاليين في الغرب، بيد أنّه يبتعد عنهم حينما يرى أنّ عظمة الأدب لا تشرق إلّا في أجواء الفكر العالية، وأنّ الفنّ لا يختصر في الفنّان وأسلوبه فقط، بل يتجاوزه إلى الموضوعية ويتعلّق بالإنسانية جمعاء.

4- المنهج النفسي

دخل النقد النفسيّ الغربيّ في الأدب العربيّ في العصر الحديث، وتبلورت ملامحه من خلال ثلاثة محاور، وهي:

- 1- دراسة شخصية الشاعر: وقد اهتمّ بهذا المحور نقادٌ كثيرٌ، منهم: العقاد، محمد النويهي، محمد كامل حسين، حامد عبد القادر.
- 2- دراسة عملية الإبداع: وعالج هذا المحور مصطفى سويّف في كتابه "الأسس النفسيّة للإبداع الفنيّ في الشعر خاصة".
- 3- دراسة العمل الأدبيّ: وهو المحور الذي شغف به عددٌ غير قليلٍ من النقاد والأساتذة والأكاديميين، أمثال: محمد خلف الله، وأمين الخولي، وحامد عبد القادر، وعز الدين إسماعيل⁽⁷²⁾.

بيد أنّ «السمة الغالبة على النقد النفسيّ في العقود الأولى من هذا القرن {القرن العشرين}، هي المحور الأوّل أي دراسة شخصية الشاعر أو الأديب، إذا استثنينا بعض من حاول الاتجاه بالدراسة السيكولوجيّة إلى تفسير العمل الأدبي نفسه، أو معالجة عملية الإبداع الفني ذاتها، كعز الدين إسماعيل -على سبيل المثال- في كتابه "التفسير النفسيّ للأدب" ومصطفى سويّف في كتابه "الأسس النفسيّة للإبداع الفنيّ في الشعر خاصة»⁽⁷³⁾.

فالمقدسي لم يهتم بالنقد النفسي كما اهتم بالنقد الاجتماعي والنقد الفني، لكننا نستطيع أن نشاهد بعض الملامح من النقد النفسي الممنهج في دراساته للشعراء. فهو كان من الفريق الذي تبنى بالدراسة شخصية الأديب، وسار على المحور الأول من المحاور الثلاثة. فقام ببعض التحليلات لشخصيات الشعراء، تدخل في أبسط مفاهيم المنهج النفسي. ولم يسر المقدسي على هذا المنهج إلّا في كتابه «أمراء الشعر العربي في العصر العباسي»، الذي يعرض فيه إلى جانب دراساته الفنية والتاريخية تحليلاً لشخصيات الشعراء.

تقوم الدراسة البيوغرافية للشعراء والعباقرة، عند المقدسي، على المقومات الآتية:

1- رسم الصورة النفسية

2- تحليل الظواهر النفسية

المقوم الأول الذي بنى عليه المقدسي نقده النفسي هو رسم الصورة النفسية؛ فنراه يدرس الصورة النفسية من خلال شعر الشعراء، فصورة أبي نواس النفسية مثلاً تجلوا لنا في شعره الغزلي ضعف النفس والنزعات البهيمية السافلة وفي طردياته «شابّ مرح يتنغم بقوة الشباب وعشرة أهل الرخاء»⁽⁷⁴⁾ لكن في شخصيته شيء أعمق من ذلك ننفذ إليه من خلال أقداحه ومجالس سكره «ففي شعره الخمر يقرن البهيمة والمرح بتشائم قائم يذهب بأناقة الحياة، ويجرّدها من كلّ قيمة وجمال»⁽⁷⁵⁾ فالمدقق في تحليل شعره يرى نفسيته الحقيقية على حبه للحياة، مستخفاً بها⁽⁷⁶⁾ «فهو من طلاب اللذة السانحة، ينصرف إلى الملهي ليخدر أعصابه، فلا يرى آلام الحياة ومتاعبها»⁽⁷⁷⁾.

وأما شخصية أبي تمام في شعره فلها مزيّتان بارزتان « صبره على المشاقّ لبلوغ المنى، وشدة عنفوانه وإعجابه بنفسه، يضاف إلى ذلك ميله إلى الإسراف في المال والقوى؛ فإذا قرأت ديوانه رأيته مفعماً بما يدل على أنه نشأ مغامراً في سبيل الحياة والمال»⁽⁷⁸⁾. فنزعة في نفس الشاعر تعبّر لنا عما يختلج في نفوس البسلاء المغامرين، الذين يأبون حياة الخمول، فيقتحمون الأهوار ويخوضون الغمار، طلباً للعلی والمجد⁽⁷⁹⁾.

أمّا المقوم الثاني الذي ينطلق منه المقدسي في تحليله النفسي للشخصيات، فهو تحليل الظواهر النفسية للشعراء. فنراه يحصر دراسته النفسية لابن الرومي في تشخيص بعض الأمراض الجسمية والآفات النفسية التي استقرأها من شعره. وتوصل إلى أن ابن الرومي كان له مزاج عصبيّ تبلور في شعره. فيحلّل الظواهر النفسية لهذا الشاعر، فينتهي مثلاً إلى أن من دلائل إصابة ابن الرومي بالضعف العصبي، اعتقاده، بالطيرة، فهذه الأبيات دليل على تشاؤمه:

«سقطت ابنة لبعض أصدقائه من بعض السطوح فماتت، فكتب إلى صديقه قصيدة يقول فيها:

لا تهاون بطيرة أيُّها النظار واعلم بأنها عنوان

قف إذا طيرة تلقّتك وانظر واستمع ثم ما يقول الزمان

كان من ذاك فقد إبتكت الحرّة مصبوغةً بها الأكفان⁽⁸⁰⁾

عقلية كهذه لا تستطيع ربط الأسباب بمسبباتها، بل تميل إلى الوهم والذعر، ولا ينتظر أن يكون صاحبها ذا إقدام وعزيمة صادقة»⁽⁸¹⁾.

ويستمرّ في تحليله للظواهر النفسية، حتّى يرى أنّ سبب تشاؤم ابن الرومي ينحصر في أنّه كان شاذّاً في عقليته، وكان في جهازه العصبيّ ضعف خاصّ «ولا نستطيع أن نعلل هذه الظاهرة العقلية، التي تضعف إرادة الإنسان وتحملها على ربط الحوادث بغير أسبابها، إلا بقولنا إن صاحبها شاذ في عقليته، وإن في جهازه العصبي ضعفا خاصاً»⁽⁸²⁾.

ونرى هذا المقوم الثاني في درسه للزهاوي في كتابه «أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين» حيث يعتقد أنّه كان عصبي المزاج سريع الانفعال «كان الزهاوي كما ذكر الذين عاشروه وعرفوه، وكما ينعكس لنا من شعره عصبي المزاج سريع الانفعال، وقد يكون لحالته الصحية يد في ذلك، على أنّه كان طيّب القلب لا يضرّ حقدًا أو ضغينة على مسيء، ولا يكاد يثور غضبه حتّى تخمد ثائرته فيعود إلى الرضا»⁽⁸³⁾ ويعزو التبرّم والكآبة النفسية في شعر الزهاوي إلى الأمراض التي صاحبته منذ شبابه، وإلى حساسيته وتأثره بحالة وطنه ومواطنيه، لما كانوا عليه من التأخر في ميدان التقدّم العصري «وقد يرجع ذلك كما ذكرنا إلى ملازمة العلل له منذ شبابه، ومن جهة أخرى إلى شدة حساسيته وتأثره بحالة وطنه ومواطنيه»⁽⁸⁴⁾.

والنتيجة العامة التي يمكن استنباطها، هي أن النقد النفسي عند المقدسي، لم تكن غايته التحليل النفسي الفرويدي، بل كان تحليلاً يرمي إلى درس شخصية الشاعر من شعره وسيرة حياته، متّكئاً في الوقت نفسه، على السياق النفسي، دون اللجوء إلى التحليلات النفسية الفرويدية. وكان هذا المنحى الذي سار عليه المقدسي منحى رائجا في أوائل القرن العشرين، حيث عالجه أول ما عالجه المازني في دراسته لشخصية ابن الرومي دراسة نفسية، وتبعه في ذلك العقاد بكتاب كامل عن الشاعر نفسه «ابن الرومي حياته من شعره» فضلا عن دراسات طه حسين والنويهي⁽⁸⁵⁾.

الاستنتاج:

كان ما تقدّم في تضاعيف هذه الدراسة، محاولة لاستجلاء أنيس المقدسي ناقداً، فتناولت مناهجه وأهمّ جوانب آراءه النقدية، كما تناولت قدر الإمكان، المصادر التي تأثّر بها المقدسي في نقده الأدبيّ. أمّا نتائج هذه الدراسة فهي:

1- المقدسي كاتب وناقد وأديب لبنانيّ لم يعرف بصفته ناقداً، كما عرف كاتباً وباحثاً. حضر إلى إيران وألقى سلسلة من المحاضرات في النقد الأدبيّ. تدخل مؤلفاته إما في النقد الأدبيّ مباشرة، وإما في النقد التطبيقيّ عن طريق الدراسات التحليلية للأدب العربيّ القديم والأدب العربيّ الحديث.

2- ظهر هذا الناقد اللبناني في النصف الأول من القرن العشرين، حيث قفز النقد العربيّ في هذه الفترة قفزة إلى التجديد، وانتشرت فيه المناهج والآراء النقدية الغربية، ونبغ فيه من نبغ من النقاد الأفاضل؛ فلم يقف المقدسي بمعزل عن عصره وجارى معاصريه من الأدباء والنقاد، فكتب في فنون الأدب شعراً ونثراً وتحدث عن أعلامهما.

3- استعمل المقدسي المنهج الفنيّ والمنهج الاجتماعيّ والمنهج المثاليّ والمنهج النفسيّ، وهذه المناهج كانت المألوفة في النقد الأدبيّ في عصره.

4- يبدو أنّ المقدسيّ تأثّر في منهجه الفنيّ بالنقد الغربيّ الحديث، حيث اعتقد بضرورة تناسق العمل الفنيّ، كما تشابهت آراؤه مع آراء الناقد الإيطاليّ كروتشه في التصميم الموضوعي للخيال الأدبيّ. فكما رأى كروتشه أنّ الخيال الأدبيّ هو القوة التي بواسطتها تستطيع أن تهيمن صورةً معيّنة على باقي الصور، رأى المقدسيّ أيضاً أنّ التصميم الموضوعي في الخيال الأدبيّ هو ابتداع فكرة أو موضوع تدور عليه القصيدة.

اهتمّ المقدسي بالنقد البلاغي القديم؛ فنقده الفنيّ، في دراساته عن الأدب العربي القديم مثل كتاب «أمراء الشعر العباسي» وكتاب «تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي»، يكاد ينحصر في الرؤية البلاغية.

عنى المقدسي بدراسة اللغة عند الأدباء عناية بالغة، حيث درس استعمال اللغات الجديدة والقديمة، وتطوّر اللغة عند الكثير من الشعراء والكتاب.

5- أولى المقدسي المنهج الاجتماعيّ عناية بالغة، وسار على هذا المنهج في دراساته عن الأدب العربيّ الحديث، حتى يكاد هذا المنهج يغلب على سائر مناهجه النقدية في هذه الدراسات. وكتابه «الاتجاهات الأدبية في العالم العربيّ الحديث» وكتابه «أعلام الجيل

الأول من شعراء العربية في القرن العشرين» يمثلان اهتمامه بهذا المنهج خير تمثيل. كما أن تقسيماته للأدب في كتابه «المختارات السائرة من روائع الأدب العربي» تدخل في صلب المنهج الاجتماعي؛ لكنه، وإن اهتم بالنقد الاجتماعي، لم يجعل هذا النقد مناط حكمه على الأدب في كثير من الأحوال، فرأى أن المنهج الفني هو المعيار الذي يقوم الأدب به.

6- تحدث المقدسي عن المنهج المثالي في النقد الأدبي، وأراد به نقد الأدب حسب الغاية التي يرمي إليها؛ فللأدب عنده غايتان؛ غاية محدّدة تتمثل في الغايات الأخلاقية والاجتماعية، وغاية مطلقة تتمثل في غايات جمالية. والحديث عن غاية الأدب في النقد العربي ليس بجديد، حيث تحدث عنها نقاد مثل سيد قطب، بيد أنهم اعتبروه جزءاً من المنهج الفني. لكن المقدسي تحدث عنه بصفته منهجاً مستقلاً لنقد الأدب. وهو في حديثه عن الغاية الجمالية للأدب يقترب من آراء نقاد الفلسفة المثالية ونقاد مدرسة الفن للفن ويبتعد عنهم؛ لأن الأدب في رأيه لا يستطيع أن يصل إلى الغاية الجمالية المطلقة، إذا انحصر على ذات الأديب، ولم يعبر عن المضامين الإنسانية.

7- أما المنهج النفسي عند المقدسي فلم تكن غايته التحليل النفسي الفرويدي، بل كان تحليلاً يرمي إلى درس شخصية الشاعر من خلال شعره وسيرة حياته، متكناً في الوقت نفسه، على السياق النفسي، دون اللجوء إلى التحليلات النفسية الفرويدية. وكان هذا المنحى الذي سار عليه المقدسي منحى رائجا في أوائل القرن العشرين.

8- لا يبلغ حجم إنتاج المقدسي النظري في النقد الأدبي إلى حجم إنتاج معاصريه من النقاد أمثال محمد مندور، وزكي مبارك، وسيد قطب، إلا أن نقده في الجانب التطبيقي لا يقل قيمة عنهم.

المقدسي وإن لم يكن صاحب مدرسة جديدة في النقد الأدبي العربي، وإن سار على الاتجاهات والمدارس والمناهج المألوفة في عصره، استطاع أن يضيف بعض المصطلحات الجديدة على تراث النقد الأدبي العربي منها: «المنحى» بدل من «المنهج» و«المنحى الجوهري» بدل من «المنهج الفني». كما أنه تحدث عن المنهج أو المنحى المثالي في النقد الأدبي العربي، ويبدو أنه كان أول من طرح قضية «المثالية» في النقد الأدبي كمنهج إلى جانب المناهج النقدية الأخرى.

Anis Khoury Al- Maqdesi Monetary Theories

Khalil Parvini, *Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Dhahran, Iran.*

Hamed Sedghi, *Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat Moalem University, Dhahran, Iran.*

Danesh Rakati, *Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Dhahran, Iran.*

Abstract

Anis al khuri almaghdasi one of the famous writers' researchers and criticism in Arabic language and literature that his literary criticism was presented in "Moghadematon Le Drasat Alnaghd Fi Aladab Alarabi" "almokhtarat alsaeat men ravae aladab alarabi" "omara alsher alarabi fi alasl alabasi" "tatavor alasalib alnasriat fi aladab alarabi" "alam aljil alaval men shoara alarabiat fi algharn aleshrin" "aletejahat aladabiat fi alalam alarabi alhadiis" "alfonun aladabiat fi alalam alarabi alhadiis".

In this research, researcher tries to distinguish the theory of Anis Almaghdasi in Arabic literary Criticism. The result of this research presents that anis in his literary criticism theory, was effect of western criticism and tradition rhetoric criticism of Arab. Social criticism theory is the most important theory of his literary criticism. In his literary criticism Hi put emphasis on the aesthetic critique.

Key words: Literary criticism, Anis Alkhori Almaghdasi, social literary criticism, Altsmimm Almozoie

قدم البحث للنشر في 2011/10/13 وقبل في 2012/11/27

الهوامش

- 1- يوسف، محمد خير رمضان: تكملة معجم المؤلفين وفيات؛ بيروت، دار ابن حزم، (د.ت)، ص 94 و راجع أيضا: كحالة، عمررضا: معجم المؤلفين، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993، ص 342.
- 2- الزركلي، خيرالدين: الأعلام، المجلد الثاني، الطبعة السابعة، بيروت، دار العلم للملايين، 1986، ص 29.

- 3- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثاني و الخمسون و الثالث و الخمسون، الجزء الثالث، ج 52، تموز(يوليو)، 1977، ص 659.
- 4- موقع الجامعة الأميركية، بيروت، 2009، www.aud.edu.lb
- 5 الخوري المقدسي، أنيس: مقدّمة لدراسة النقد في الأدب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، المطبعة الأميركية، 1985، ص 66.
- 6- المصدر السابق، 54.
- 7- قطب، سيد: النقد الأدبي أصوله و مناهجه، الطبعة الثامنة، مصر، دار الشروق، 2003، 11.
- 8- ويليك، رينيه: مفاهيم نقدية، الترجمة: محمد عصفور، الكويت، عالم المعرفة، 1987، 47.
- 9- هلال، محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص 299.
- 10- المصدر السابق، 300.
- 11- إمبرت، إنريك أندرسون: مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر أحمد مكي، القاهرة، مكتبة الآداب، 1991، ص 222.
- 12- الخوري المقدسي، أنيس: الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة، الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، 1990، ص 41.
- 13- الخوري المقدسي، أنيس: أمراء الشعر في العصر العباسي، الطبعة 22، بيروت، دار العلم للملايين، 2007، ص 171.
- 14- الخوري المقدسي، أنيس: المختارات السائرة من روائع الأدب العربي، الطبعة الرابعة، بيروت، دارالعلم للملايين، 1981، ص 23.
- 15- المصدر السابق، ص 26.
- 16- المصدر السابق، ص 28.
- 17- المصدر السابق، ص 23.
- 18- المصدر السابق، ص 23.
- 19- طبّانه، بدوي: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، الرياض، دار المريخ للنشر، الطبعة الثانية، 1986، ص 349.
- 20- المصدر السابق، ص 354.
- 21- عزام، محمد، المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 86.
- 22- العشماوي، محمد زكي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، القاهرة، دار الشروق، 1994، ص 289 و مرزوق، حلمي: تطوّر النقد و التفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين، بيروت، دار النهضة العربية، 1983، ص 440.

- 23- التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، 1999، ص 865 و ضيف، شوقي: فنون الأدب العربي الفن التعليمي النقد، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، صص 10-11.
- 24- الخوري المقدسي، أنيس: أمراء الشعر في العصر العباسي، ص 87.
- 25- المصدر السابق، ص 166.
- 26- المصدر السابق، ص 167.
- 27- المصدر السابق، ص 168.
- 28- المصدر السابق، ص 206.
- 29- المصدر السابق، ص 206.
- 30- المصدر السابق، ص 210.
- 31- المقدسي، أنيس الخوري: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، الطبعة الرابعة، بيروت، دارالعلم للملايين، 1967، صص 95 و 96 و 98.
- 32- شيخو، لويس: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر و الربع الأول من القرن العشرين، طبعة الثالثة، بيروت، دار المشرق، 1991، صص 311-312.
- 33- المصدر السابق، ص 345.
- 34- زيتوني، لطيف: حركة الترجمة في لبنان في عصر النهضة 1800 - 1918، ماجستير، الجامعة اللبنانية، بيروت، 1987، ص 16.
- 35- الخوري المقدسي، أنيس: أمراء الشعر في العصر العباسي، ص 97.
- 36- الخوري المقدسي، أنيس: أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة نوفل، 1980، ص 36.
- 37- المصدر السابق، ص 36.
- 38- المقدسي، أنيس الخوري: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ص 36.
- 39- خالد، يوسف: في النقد الأدبي و تاريخه عند العرب، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1987، صص 18-19.
- 40- الخوري المقدسي، أنيس: المختارات السائرة من روائع الأدب العربي، ص 43.
- 41- لجنة من الباحثين: حصاد الفكر العربي الحديث في النقد الأدبي، الطبعة الأولى ، مؤسسة ناصر للثقافة، 1981، ص 354.
- 42- المصدر السابق، ص 354.
- 43- المصدر السابق، ص 43.

- 44- الخوري المقدسي، أنيس: المختارات السائرة من روائع الأدب العربي، ص 43.
- 45- الخوري المقدسي، أنيس: مقدمة لدراسة النقد في الأدب العربي، ص 45.
- 46- عياد، شكري محمد: المذاهب الأدبية و النقدية عند العرب و الغربيين، الكويت، عالم المعرفة، 1993، ص26.
- 47- اسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العودة، 1988، صص 14-20 و عيد، رجا: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1988، ص 218 و عياد، شكري محمد: المذاهب الأدبية و النقدية عند العرب و الغربيين، ص 26.
- 48- اسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، ص 58.
- 49- الخوري المقدسي، أنيس: أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين، ص 116.
- 50- المقدسي، أنيس الخوري: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، صص 15-176.
- 51- المصدر السابق، صص 20-250.
- 52- المصدر السابق، ص 280.
- 53- المصدر السابق، ص 234.
- 54- الخوري المقدسي، أنيس: أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين، ص 10.
- 55- الخوري المقدسي، أنيس: المختارات السائرة من روائع الأدب العربي، ص 43.
- 56- المصدر السابق، ص 43.
- 57- المصدر السابق، صص 43-44.
- 58- المصدر السابق، ص 44.
- 59- قطب، سيد: النقد الأدبي أصوله و مناهجه، ص 12.
- 60- إمبرت، إنريك أندرسون: مناهج النقد الأدبي، ص 80 و خفاجي، محمد عبد المنعم: الأدب العربي الحديث، المجلد الأول، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت)، ص 114.
- 61- إمبرت، إنريك أندرسون: مناهج النقد الأدبي، ص 81.
- 62- عيد، رجا: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، ص 12 و خفاجي، محمد عبد المنعم: الأدب العربي الحديث، ص 114.
- 63- البقاعي، شفيق: الأنواع الأدبية، مؤسسة عز الدين، الأولى، 1985، ص 29.
- 64- الخطيب، محمد كامل، نظرية النقد مقالات نقدية 1940-1970، دمشق، وزارة الثقافة، 2002، ص 328.
- 65- هلال، محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث، ص 283.
- 66- المصدر السابق، ص 286.

- 67- الخوري المقدسي، أنيس: أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين، ص 606.
- 68- المصدر السابق.
- 69- المصدر السابق.
- 70- المصدر السابق.
- 71- المصدر السابق، صص 606-607.
- 72- المختاري، زين الدين، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجاً)، دمشق، اتحاد كتّاب العرب، 1998، ص 6.
- 73- المصدر السابق.
- 74- الخوري المقدسي، أنيس: أمراء الشعر في العصر العباسي، صص 123- 122.
- 75- المصدر السابق، ص 124.
- 76- المصدر السابق.
- 77- المصدر السابق.
- 78- المصدر السابق ، ص 189.
- 79- المصدر السابق.
- 80- المصدر السابق، صص 291-292.
- 81- المصدر السابق، ص 292.
- 82- المصدر السابق، ص 291.
- 83- الخوري المقدسي، أنيس: أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين، ص 234.
- 84- المصدر السابق، ص 235.
- 85- المختاري، زين الدين، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجاً)، ص 21.

المصادر و المراجع

- اسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العودة، 1988.
- إمبرت، إنريك أندرسون: مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر أحمد مكي، القاهرة، مكتبة الآداب، 1991.
- البقاعي، شقيق: الأنواع الأدبية، مؤسسة عز الدين، الأولي، 1985.
- التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، 1999.
- خالد، يوسف: النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1987.
- الخطيب، محمد كامل، نظرية النقد مقالات نقدية 1940 - 1970، دمشق، وزارة الثقافة، 2002.
- الخوري المقدسي، أنيس الخوري: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، الطبعة الرابعة، بيروت، دارالعلم للملايين، 1967.
- الخوري المقدسي، أنيس: أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة نوفل، 1980.
- الخوري المقدسي، أنيس: أمراء الشعر في العصر العباسي، الطبعة 22، بيروت، دار العلم للملايين، 2007.
- الخوري المقدسي، أنيس: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، 1990.
- الخوري المقدسي، أنيس: المختارات السائرة من روائع الأدب العربي، الطبعة الرابعة، بيروت، دارالعلم للملايين، 1981.
- الخوري المقدسي، أنيس: مقدمة لدراسة النقد في الأدب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، المطبعة الأميركية، 1985.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام، المجلد الثاني، الطبعة السابعة، بيروت، دار العلم للملايين.

- زيتوني، لطيف: حركة الترجمة في لبنان في عصر النهضة 1800 - 1918، ماجستير، الجامعة اللبنانية، بيروت، 1987.
- شيخو، لويس: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن العشرين، طبعة ثالثة، بيروت، دار المشرق، 1991.
- ضيف، شوقي: فنون الأدب العربي الفن التعليمي النقد، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
- طبّانه، بدوي: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، الرياض، دار المريخ للنشر، الطبعة الثانية، 1986.
- قطب، سيد: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، الطبعة الثامنة، مصر، دار الشروق، 2003.
- العشماوي، محمد زكي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، القاهرة، دار الشروق، 1994.
- عزام، محمد، المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- عياد، شكري محمد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت، عالم المعرفة، 1993.
- عيد، رجا: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1988.
- لجنة من الباحثين: حصاد الفكر العربي الحديث في النقد الأدبي، الطبعة الأولى ، مؤسسة ناصر للثقافة، 1981.
- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993.
- المختاري، زين الدين، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجاً)، دمشق، اتحاد كتاب العرب، 1998.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثاني والخمسون والثالث والخمسون، الجزء الثالث، ج 52، تموز (يوليو)، 1977.
- موقع الجامعة الأميركية، بيروت، 2009، www.aud.edu.lb.

مرزوق، حلمي: تطوّر النقد و التفكير الأدبي الحديث في الربع الأوّل من القرن العشرين، بيروت، دار النهضة العربية، 1983.

يوسف، محمد خير رمضان: تكملة معجم المؤلفين وفيات، بيروت، دار ابن حزم، (د.ت).

ويليك، رينية: مفاهيم نقدية، الترجمة: محمد عصفور، الكويت، عالم المعرفة، 1987.

هلال، محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.